



زيارة الرئيس البرتغالي للمغرب

أقام صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني الذي كان محفوفاً بصاحب السمو الملكي ولي العهد الأمير سيدي محمد مآدبة عشاء على شرف الرئيس البرتغالي السيد ماريو شواريس الذي قام بزيارة رسمية للمغرب بدعوة من جلالتة . وبهذه المناسبة ألقى العاهل الكريم كلمة جاء فيها :

الحمد لله ، والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه
فخامة رئيس الجمهورية

يطيب لنا أن نستقبلكم صديقا ورئيس دولة صديقة تربط بيننا وبينها أواصر عديدة وعلاقات متنوعة .

إن المغرب لا يجهل البرتغال الذي تصله به روابط تضرب بجذورها في أعماق التاريخ ، وقد تنوعت هذه الروابط وتعددت مجالاتها وتجلت فيها غالبا صورة العهود التي تعاقبت خلالها فاستمرت بالصفاء والدعة أحيانا وبالصخب حيناً آخر ، ولكنها ظلت على الدوام حقبة تحمل في طياتها طافح الآمال وروائع الإبداع .

إن الدراسات التي قام بها الفقهاء البرتغاليون الأعلام في الفقه الإسلامي ، ولا سيما في المذهب المالكي المعمول به في المغرب وسائر أقطار شمال غرب إفريقيا ، تحظى من الجميع بتقدير كبير وتعتبر أصرة متينة تربط بين فقهاء بلدينا وتساهم في إقامة أكبر تفاهم متبادل بينهما .

إن البرتغال والمغرب ينتميان إلى قارتين مختلفتين ولكنها مع ذلك يشتركان في كثير من السمات .
فخامة رئيس الجمهورية

لا أحد في المغرب يجهل الدور الذي اضطلعتم به في التطور الذي شهده بلدكم حيث ناضلتم منذ الساعات الأولى وكافحتم وأنتم بعد في ريعان الشباب لتخلصوا البرتغال من براثن الدكتاتورية ، وقد ساهمتم بعد ذلك في تزويد بلدكم بنظام ديمقراطي يقوم على الليبرالية والتعددية السياسية ، ثم ذهبتم أبعد من ذلك متسلحين برؤية واضحة وشجاعة استثنائية ، فمنحتم الشعوب والأقطار التي كانت خاضعة للحكم البرتغالي حريتها واستقلالها ، محققين بذلك عملا جليلا يستحق التنويه ، وقد انضمت البرتغال أخيرا إلى المجموعة الاقتصادية الأوروبية ، وكانت مساهمتكم في هذا المجال مساهمة لا يستهان بها وجائزة « روبير شومان » الأوروبية التي منحتكم إياها جاءت جزاء وفاقا على ما بذلتموه من جهود لإقامة مجموعة موسعة تهدف إلى تنمية الشعوب وتوفير أسباب التقدم والحرية لها جميعا .

إن الصداقة العميقة التي تربط ما بيننا ، نابعة بلا ريب ، من تشابه الاختيارات التي أقدم عليها كل منا فيما يخصه . فقد هدفنا منذ اعتلائنا عرش أجدادنا الميامين إلى أن نجعل من المغرب دولة حديثة ، وحرصنا في الوقت نفسه على أن تحتفظ مملكتنا وتوطد سمات الأصالة التي امتازت بها على امتداد تاريخها الطويل .

وقد بدأنا في هذا المجال بوضع دستور يضمن حرية وكرامة الأفراد ، وقد أقره الشعب المغربي بعد أن عرضناه عليه عن طريق الإستفتاء ، وصار بذلك القانون الأسمى الذي يحتكم إليه الجميع ويزود المغرب بمؤسسات تمثيلية ، وأساليب الحكم تعتبر من أحدث ما توصلت إليه الشعوب وبذلك استطعنا دون أن نفرط في شخصيتنا أن نقرب أكثر ما يمكن القرب من الأقطار المتقدمة التي تأخذ



بنفس المنهاج في الحكم وتصريف الشؤون العامة .
وعندما نشاهد اليوم ما يجري في العالم ، لا يسعنا إلا أن نهنيء أنفسنا معا للاختيارات التي أقدمنا عليها وبالطرق التي رسمناها لمسيرة بلدينا .

وتنبغي الإشارة هنا إلى أن أوجه الشبه بيننا لا تقف عند هذا الحد ، لقد أدركنا نحن أيضا أن الوقت قد حان لإقامة مجموعات واسعة على أساس المصالح المشتركة للأقطار المتكونة منها ، علما منا أن أي بلد مهما كان لا يمكنه أن يعيش منغلقا على نفسه وإلا كان ماله الإختناق والموت البطيء .

وقد كان مطمحننا الأول في هذا المجال هو تشييد المغرب العربي الكبير ، الذي أصبح اليوم بحمد الله يسير في طريق التحقيق ، وأن ما نلمسه من قادة البلدان الخمسة المشاركة في اتحاد المغرب العربي من صادق العزم ، وفي شعوبها من حماسة وتوثب للوحدة ، هو خير كفاح لنجاح هذا المشروع الجليل .

وقد ذهبنا أبعد من هذا نظرا إلى قرب المغرب من أوروبا ، ومشروع الربط القاري بين طنجة وجبل طارق والنظام الديمقراطي القائم على الليبرالية والتعددية السياسية الذي تمتاز به مملكتنا ، وهي عوامل نرى أنها تحول للمغرب الحق في أن يتطلع إلى الانضمام إلى المجموعة الاقتصادية الأوربية ، وهذا ما حملنا على أن نقوم رسميا منذ أربع سنوات بترشيح بلدنا ليكون عضوا كاملا العضوية فيها .

وهكذا ترون فخامة رئيس الجمهورية أن البرتغال والمغرب ليسا بلدين يمكن اعتبار أحدهما غريبا عن الآخر . لقد قرب بينهما الماضي بالرغم مما اتسم به أحيانا من عواصف ، وما زال الحاضر يقرب بينهما ونرجو أن يتوطد هذا القرب ويزداد متانة في المستقبل .

إن المغرب والبرتغال بلدان يطلان معا على المحيط الأطلسي ، وقد استطاعا دون تنسيق سابق بينهما أن يكون لهما نفس الأصدقاء في العالم ونفس الأهداف في السلم والرفق والإزدهار لشعبيهما ولشعوب الأرض كافة .

ولهذا لا يستبعد أن يأتي يوم تبرز فيه مجالات مناسبة تنتظم في إطارها هذه الوحدة في التصور وفي سمو الأهداف ، لما فيه مصلحة شعبينا بوجه خاص ولخدمة قضايا السلم والعدل في العالم على العموم .

لقد أصبح السلم اليوم في متناولنا أكثر مما كان عليه في الماضي ، واختفاء الكتل وسياسة الانفتاح التي تنتهجها الدول العظمى ، تتيحان الآن تحقيق ما كان يبدو من قبيل الأحلام إلى عهد قريب .
لقد أصبحت بؤر التوتر تختفي شيئا فشيئا ، ولكن بعضها لا زال مستمرا ، وهذا ما نأسف له صادقين .

وتنبغي الإشارة في هذا الصدد إلى الوضع في الشرق الأوسط الذي لا زال يندر بالانفجار ويشكل استمرار التوتر فيه خطرا على السلام لا يمكن استبعاده إلا بإقرار العدل والاعتراف للشعوب المضطهدة بكامل حقوقها . ونحن على يقين من اقتناعكم بذلك ومن حرصكم على مواصلة الجهود لإحقاق الشرعية والمشروعية .

حضرات السادة

أرجو أن تقفوا معي إجلالا لفخامة رئيس الجمهورية البرتغالية ، صديقنا فخامة الرئيس شواريس ، داعين له بموفقور الصحة والسعادة ، وللشعب البرتغالي بدوام الازدهار والرفاهية ولأواصر الصداقة والتعاون بين المغرب والبرتغال بمزيد الرفاهية وبمزيد التطور والمتانة والله المسؤول أن يسبغ على العالم أجمع رداء السلم والعافية .
والسلام عليكم ورحمة الله .

20 شوال 1410 - 16 ماي 1990